ناحية «قانونية دولية»، قد تمايزت «قانونياً» عن الاطراف العربية الاخرى التي كانت لا تزال تتحدث، بصوت اعلى واكثر فعالية في هذا المجال (بما في ذلك المفاوضات بين القيادة المصرية وبين اميركا و«اسرائيل» في حينه). وهكذا انصبت الانتصارات السياسية لتلك الحرب لحساب اطراف عدة هي بترتب الاهمية والحصص: منظمة التحرير الفلسطينية. لبنان الرسمي. هيئة الأمم المتحدة. الدول الاوروبية التي ساهمت في القوات الدولية. وحتى شريط سعد حداد، ثم «اسرائيل» التي اعتبر المراقبون انها فشلت في تحقيق اهداف عمليتها العسكرية، وان لم تخرج بلا شيء تماماً.

كما انصبت معظم انجازات حرب الجنوب ١٩٧٨، لصالح المؤسسات على الساحة الفلسطينية؛ وكان من ثمارها المباشرة اجتماع ناجح للمجلس المركزي الفلسطيني (٢٠ ــ ١٩٧٨/٥/٢١)، ناقش اجراءات تدعيم الوحدة الوطنية على الساحة الفلسطينية، وتدعيم التلاحم بين الشعبين اللبناني والفلسطيني، وزيادة التنسيق مع المنظمات الوطنية اللبنانية. وعلى الجانب الجماهيري فقد اثمرت مزيداً من وحدة الهوية والتحرك، وبوجه خاص داخل الوطن المحتل، بحيث تحققت وحدة وطنية فلسطينية كاملة، حول منظمة التحرير الفلسطينية، داخل وخارج فلسطين المحتلة، وهذا بدوره دعم قوة المؤسسة الفلسطينية، عربياً ودولياً.

اما حرب رمضان الفلسطينية ١٩٨١ فقد جرت في ظروف مختلفة. فقد سبقتها محاولات «ناجحة»، لاحتواء نقاط التوتر الاخرى في المنطقة (هدوء نسبي في لبنان، وتجميد لازمة الصواريخ السورية في البقاع اللبناني). ومن قبل، كانت مفاوضات الحكم الذاتي، في اطار اتفاقات كامب ديفيد، قد تجمدت ووصلت الى طريق مسدود، وكانت ادارة ريغان تبشر «بالمعجزة» التي حققها فيليب حبيب في المنطقة، اي نجاحه في عدم حدوث صدام سوري ــ اسرائيلي، وكذلك فإن الاضواء كانت مسلطة على الانتخابات الاسرائيلية لجهة التوازن الحساس الذي اثمرته، بين «الليكود» و«العمل»، والانطباع العام الذي عم العالم، من ان عودة بيغن تعني عودة التوتر الى المنطقة. كما ان الاشتباكات «الاسرائيلية» ــ الفلسطينية المعتادة، على ارض جنوب لبنان وفي سمائه، هدأت نسبياً، لفترة، قبل اندلاع القتال الاخير. وباختصار كان «المسرح» «الاسرائيلي» ــ الفلسطيني خالياً ومُضاءً. وفجأة بدأ العدو الاسرائيلي هجماته الجوية. وبذكاء، تركته القيادة الفلسطينية دون رد لأربعة أيام حرصت فيها على الإعلام المكثف عنها وعلى ابلاغ فالدهايم بالاعتداءات.

وقد كان من الواضح أن القيادة الفلسطينية تتوقع هجوماً كبيراً، وفي العمق، وتعرف مسبقاً، من خلال دراساتها لعقلية القيادة الاسرائيلية، ان بيغن سيلجأ إلى العدوان، تغطية لنتائج الانتخابات ولنتائج أزمة الصواريخ، واستفادة من فترة تجميد مفاوضات الحكم الذاتي، وإظهاراً «لاستقلالية» القرار الاسرائيلي في التحرك، برغم قرار تجميد تسليم طائرات ف ــ ١٦. وهكذا كان، ولكن الذي تغير، هذه المرة، هو ان القيادة الاسرائيلية لجأت لما ظنته مُنهكاً ومدمراً للبناء التحتي لقوات منظمة التحرير الفلسطينية، ومفرّقاً في الوقت نفسه، بين الشعبين اللبناني والفلسطيني. فكانت الهجمات الجوية المكثفة على الطرق